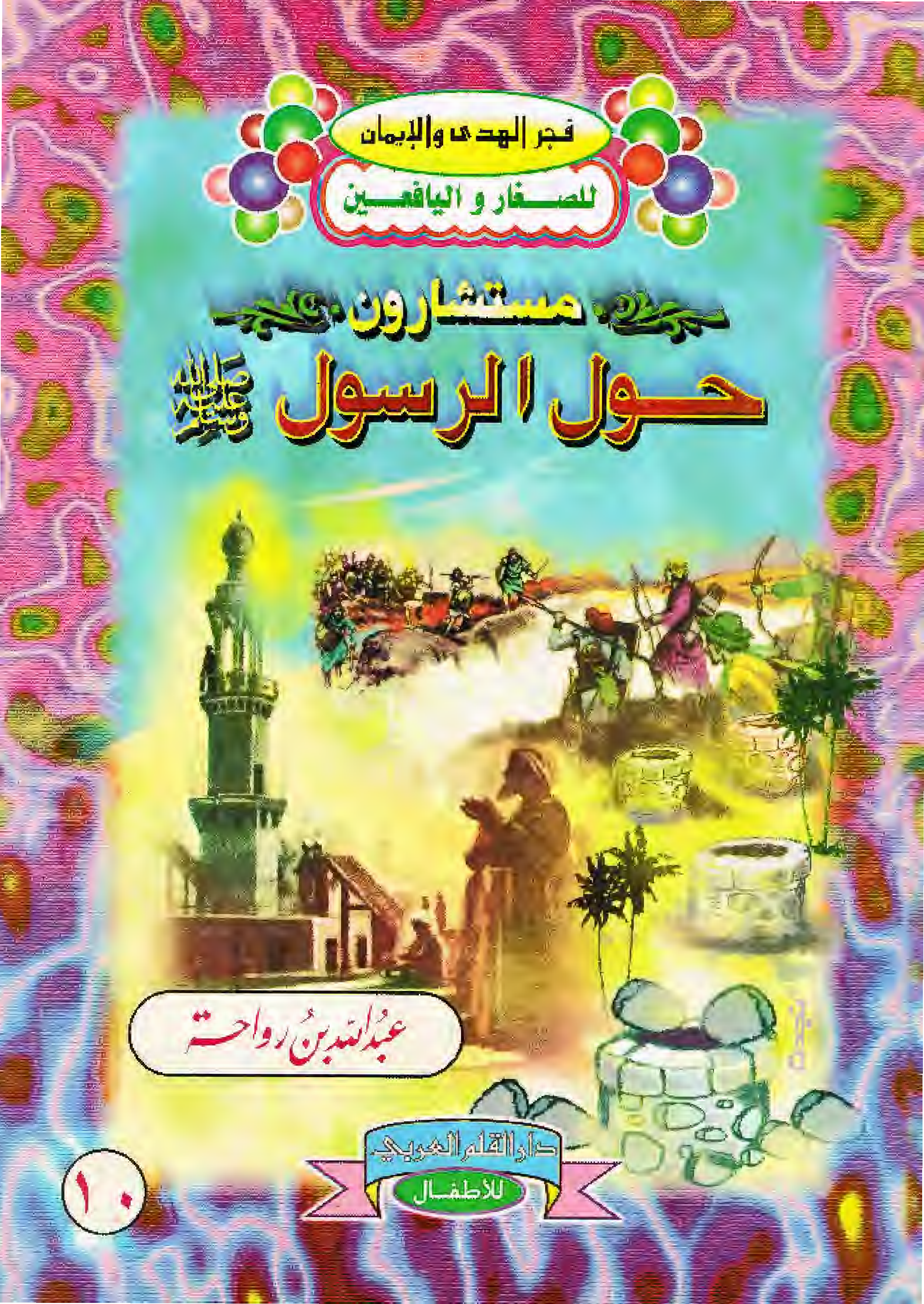


فجر الهدى والإيمان
للصغار و اليافعين
مستشارون
حول الرسول ﷺ
عبد الله بن رواحة
دار القلم العربي
للأطفال
١٠



منشورات

دار القلم العربي بحلب



الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السيَّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١




اعداد
فؤاد حمدو الدقس

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

# عبد الله بن رواحة

## صاحب الاستشارة في حرق أسرى بدر

يقول الله سبحانه وتعالى : ( ماكان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ) صدق الله العظيم . الآية (٦٧) الأنفال

**المشورة :** عندما استشار رسول الله ﷺ أصحابه في أسرى بدر قال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه بالفداء وقال عمر رضي الله عنه بالقتل أما عبد الله بن رواحة فقال يارسول الله : انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم ناراً .

**اسمه ونسبه :** عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر ، وكان يكنّى بأبي محمد وليس له عَقِب[1] .

---

[1] ليس له عَقِب : ليس له ذرية .

وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية[1] .

**ابن رواحة والإسلام** : عندما كان رسول الله ﷺ يجلس مستخفياً من كفّار قريش مع الوفد القادم من المدينة عند مشارف مكة يبايع اثني عشر نقيباً[2] من الأنصار بيعة العقبة الأولى ، كان عبد الله ابن رواحة واحداً من هؤلاء النقباء حَمَلة الإسلام إلى المدينة ، والذين مهّدت بيعتهم هذه للهجرة التي كانت بدورها المنطلق الأساسي لدين الإسلام ، وعندما كان الرسول ﷺ يبايع في العام التالي سبعين[3] من الأنصار بيعة العقبة الثانية كان ابن رواحة واحداً من المبايعين أيضاً ، وبعد هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة واستقرارهم فيها ، كان ابن رواحة من أكثر الأنصار عملاً لنصرة الدين ودعم بنائه ، فكان من أكثرهم يقظة لمكايد عبد الله بن أُبَيّ الذي كان أهل المدينة يتهيَّؤون لتويجه ملكاً عليهم قبل أن يهاجر الإسلام إلى المدينة ، فلم تُبارح حلقومه مرارة الفرصة الضائعة ، فمضى يستعمل دهاءه في الكيد

---

[1] يكتب في الجاهلية : وهذا شيء مميز ونادر لأن الكتابة في العرب قليلة آنذاك .

[2] الاثنا عشر نقيباً هم : أسعد بن زرارة ، أسيد بن حضير ، أبو الهيثم بن التيهان ، سعد ابن خيثمة ، سعد بن الربيع ، سعد بن عبادة ، البراء بن معرور ، عبد الله بن عمرو بن حرام ، عبادة بن الصامت ، رافع بن مالك ، المنذر بن عمرو ، عبد الله بن رواحة .

[3] سبعون وقيل ثلاثة وسبعون .

للإسلام بينما مضى ابن رواحة له بالمرصاد يتعقّب هذا الدهاء ببصيرة منيرة أفسدت على ( ابن أُبيّ ) أكثر مناوراته وشلّت حركة دهائه .

**ابن رواحة الشاعر** : كان الشعر ينطلق من بين ثناياه عذباً قوياً ومنذ أسلم وضع شعره في خدمة الإسلام ، فكان النبي ﷺ يحب شعره ويستزيده منه ، فقد جلس النبي ﷺ يوماً مع أصحابه وأقبل عبد الله بن رواحة فسأله النبي ﷺ ( كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول ) فأجاب ابن رواحة ( أنظر في ذاك ثم أقول ) فقال النبي ﷺ فعليك بالمشركين ، ولم يكن ابن رواحة قد هيأ شيئاً ، فتأمل قليلاً ثم أنشد :

**خبِّروني أثمانَ العباءِ[1] متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مُضَرُ**

فكره النبي ﷺ أن يُشبّه قومه بأثمان العباء ، فارتجل ابن رواحة أربعة أبيات أخرى قال فيها :

**ياهاشم الخير إن الله فضّلكم على البرية فضلاً ما له غِيَرُ**
**إني تفرستُ فيك الخير أعرفه فراسةً خالفَتْهم في الذي نظروا**

[1] أثمان العباء : لعل المراد التشبيه بشيء لاقيمة له .

**ولو سألت أو استنصرتَ بعضهم          في جُلِّ أمرك ماآووا ولانصروا**

**فثبَّت الله مـا آتـاك مـن حَسَن**

**تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصروا**

فَسُرَّ النبي ﷺ وأقبل بوجهه مبتسماً وقال ( وإياك ، فثبّت الله ) .

**الشعر والغاوون :** لما نزلت الآية الكريمة ( والشعراء يَتّبِعُهُم الغاوون ) صدق الله العظيم .          الآية (٢٢٤) الشعراء

قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله سبحانه ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ) صدق الله العظيم .          الآية ( ٢٢٧) الشعراء

**مشاركاته :** ويحضر ابن رواحة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها بدراً وأُحداً والأحزاب والحديبية وخيبر جاعلاً شعاره دوماً بعض كلمات من شعره : ( يانفس إلا تُقتلي تموتي ) ومردداً أثناء القتال :

**خَلُّوا بني الكفار عن سبيله          خلُّوا فكل ذاك في رسوله**

وجاءت غزوة مؤته[١] وسببها أن رسول ا لله ﷺ بعث الحرث بن عمير الأزدي بكتاب إلى هرقل عظيم الروم بالشام ، فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل[٢] بن عمرو الغساني وقتله و لم يُقتل لرسول ا لله ﷺ رسول غيره فاشتد الأمر على رسول ا لله ﷺ فجهز جيشاً لمقاتلة ملك الروم ، وكان عبد ا لله بن رواحة ثالث الأمراء ووقف عند الانطلاق إلى مؤته والجيش يتأهب لمغادرة المدينة ينشد ويقول :

**لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربةً ذات فرع تقذف الزبدا**
**أو طعنة بيدي حرّان[٣] مُجْهِزَةً بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا**
**حتى يُقال إذا مرّوا على جَدَثي[٤] يا أرشد ا للهُ من غاز وقد رشدا**

وتحرك الجيش إلى مؤتة وحين استشرفوا عدوهم وجدوا أن عدده كبير[٥] يفوق الخيال الذي في رؤوسهم فوجموا لقد رأوا صفوفاً من

---

[١] الغزوة هي ماشارك بها رسول ا لله ﷺ ولكن لضخامة هذه المعركة أطلق عليها ( غزوة ) ومؤته : بلدة معروفة عند الكرك .
[٢] شرحبيل : من أمراء هرقل على الشام .
[٣] بيدي حرّان : متعطش للقتال .
[٤] جدثي : قبري .
[٥] حشد الروم منهم مائة ألف مقاتل ثم انضم إليهم من القبائل المستعربة مائة ألف أخرى

العدو لاآخر لها وأعداداً تفوق الحصر والحساب ، ونظر المسلمون إلى عددهم[1] القليل فقال بعضهم : فلنبعث إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا ، فإما أن يُمدّنا بالرجال وإما أن يأمرنا بالزحف فنطيع ، إلا أن ابن رواحة ينهض من بين الصفوف ويقول : ياقوم : إنا والله ، ما نقاتل أعداءنا بعدد ولاقوة ولاكثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين ، النصر أو الشهادة فهتف المسلمون القليلو العدد ، الكثيرو الإيمان ( قد والله صدق ابن رواحة ) ، وأساس الموقعة بين المسلمين والروم في مؤتة أن الروم بامبراطوريتهم بدؤوا يتوجسون خيفة من الإسلام ، بل صاروا يرون فيه خطراً يهدد وجودهم ولاسيما في بلاد الشام التي يستعمرونها والتي تتاخم بلاد الإسلام ، فراحوا يتخذون من الشام نقطة وثوب على الجزيرة العربية وبلاد الإسلام ، أدرك رسول الله ﷺ هدف المناوشات التي بدأها الروم مستنزفين قوة الإسلام ، فقرر أن يبادرهم ، ويقنعهم بتصميم الإسلام على المقاومة ، وفي جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة خرج جيش الإسلام إلى أرض البلقاء بالشام ، حتى إذا بلغوا تخومها لقيتهم جيوش هرقل من الروم ومن القبائل المستعربة التي كانت تقطن الحدود ، بينما نزل جيش الإسلام بجوار بلدة تسمى ( مؤته )

---

[1] كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل .

كان رسول الله ﷺ يدرك أهمية هذه الغزوة وخطرها فاختار لقيادتها ثلاثةً من رهبان الليل وفرسان النهار ، ثلاثة من الذين باعوا أنفسهم لله سبحانه وتعالى فلم يعد لهم مطمع ولاأمنية إلا في استشهاد عظيم يصافحون على أثره رضوان الله تعالى ، ويطالعون وجهه الكريم .

فكان هؤلاء الثلاثة وفق ترتيبهم في إمارة الجيش : زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم ، وراح النبي ﷺ يودّع الجيش على مشارف المدينة وهو يكرر أمره : عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحة ، وعلى الرغم من أن جعفر بن أبي طالب كان من أقرب الناس إلى قلب ابن عمه رسول الله ﷺ وعلى الرغم من شجاعته وجسارته وحسبه ونسبه فقد جعله رسول الله ﷺ الأمير التالي لزيد وجعل زيداً الأمير الأول للجيش ومن بعدهما عبد الله بن رواحة وبمثل هذا ، كان الرسول ﷺ يُقرر دوماً حقيقة أن الإسلام دين جديد جاء يلغي كل العلاقات الإنسانية الفاسدة والقائمة على أسسس من التمايز الفارغ لينشئ مكانها علاقات جديدة رشيدة ، قوامها إنسانية الإنسان فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى وكل الناس سواسية كأسنان المشط والنبي ﷺ يقول حين سرقت المرأة المخزومية ووسطوا أسامة بن زيد ليشفع لها عند رسول الله ﷺ لما له ولأبيه من مكانة عظمى عند النبي

ﷺ فغضب النبي ﷺ وعاتب أسامة لأنه يشفع في حد من حدود الله وقال والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ، هذا هو الدين الحقيقي الذي لايفرّق بين الناس في الثواب والعقاب ، فالكل أمامه سواء .

**إحدى معجزات النبي ﷺ** : ولكأنما كان رسول الله ﷺ يقرأ غيب المعركة المقبلة ، حين وضع أمراء الجيش على هذا الترتيب فلقد لقوا ربهم جميعاً بعد أداء ماعليهم وفق الترتيب الذي حدده رسول الله ﷺ و لم يكد المسلمون يطالعون جيش الروم الذي قُدِّرَ بمائتي ألف مقاتل حتى أذهلهم العدد ولكن متى كانت معارك الإيمان معارك كثرة فهذه غزوة بدر وعدد قريش فيها يزيد على عدد المسلمين ثلاث مرات وانتصر المسلمون في بدر وبالمقابل فهذه ( حنين ) التي كان فيها عدد المسلمين يفوق عدد المشركين ولكن انهزم المسلمون بادئ ذي بدء لأنهم قالوا لن نُغْلَب فنحن كثيرون ، وغرّهم عددهم وأعجبتهم كثرتهم فتلقنوا درساً من الله سبحانه وتعالى حتى ثبَّت الله نبيه فراح ينادي بالقبائل والجموع أنا النبي لاكذب أنا ابن عبد المطلب حتى التفوا حوله مرة أخرى وحشدوا أمرهم ثم انقضوا على جيش المشركين فوهبهم الله النصر وهاهم في غزوة مؤته يترددون قليلاً إن عدد الروم كبير ولكن ياجند الله وياجند رسول الله أنتم تقاتلون وهم يقاتلون ولكن

هدف كل منكم يختلف عن هدف الآخر ، إنكم تبغون النصر أو الشهادة أما الروم وأعداء الإسلام أياً كانوا فرساً أو مشركين كانوا يبحثون عن البقاء متمثلاً بالنصر وهاهم فلول الروم عندما عادوا من هذه الغزوة مدحورين راع إمبراطورهم ذلك فأعدادكم تفوق أعداد المسلمين وعتادكم أكثر بكثير من جيش الإسلام فكيف تُهزمون قالوا وبصوت واحد لقد جابهنا أناساً يُقدمون على الموت كما نُقْدِم على الحياة ، نعم لقد وعدهم ا لله إما نصراً وإما شهادةً في سبيله يكون مصيرهم على إثرها في جنة الخلد ، يقول ا لله سبحانه وتعالى ( ولاتحسبن الذين قُتلوا في سبيل ا لله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم ا لله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ) صدق ا لله العظيم . الآية (١٧٠) آل عمران

فأقدم المسلمون في مؤته و لم يبالوا وأمامهم قائدهم زيد بن حارثة حاملاً راية رسول ا لله ﷺ مقتحماً رماح العدو ونباله وسيوفه ، لايبحث عن النصر بقدر ما يبحث عن المضجع الذي ترسو عنده صفقته مع ا لله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، لم يكن زيد ابن حارثة يرى رمال البلقاء ولا جيوش الروم بل كانت تتجلى أمامه روابي الجنة وساحاتها الخضر ، تنبئه أن اليوم يوم زفافه إلى جنة الخلد ،

فكان وهو يضرب ويقاتل ويطوِّح برؤوس أعدائه إنما يفتح الأبواب ويفض الأغلاق التي تحول بينه وبين الباب الكبير الذي سيدلف منه إلى دار السلام ، وعانق زيد مصيره فكانت روحه وهي في طريقها إلى الجنة تبتسم محبورة وهي تبصر جثمان صاحبها لايضمه الحرير الناعم بل يُضَمِّخه دم طهور سال في سبيل الله ، ثم تتسع ابتسامتها المطمئنة الهانئة ، ووهي تبصر ثاني الأمراء جعفر بن أبي طالب يندفع كالسهم صوب الراية ليتسلمها وليحملها بيمينه ومضى يقاتل فيها بإقدام وبسالة لايبحث عن النصر بقدر ما كان يبحث عن الشهادة ، وتكاثر عليه وحوله مقاتلة الروم ، ورأى فرسه تعوق حركته فنزل عنها وراح يصوِّب سيفه ويسدِّده إلى نحور أعدائه وأدرك مقاتلو الروم مقدرة جعفر ابن أبي طالب الذي يقاتل وكأنه وحده جيش فأحاطوا به في إصرار على قتله فضربوا يمينه وقبل أن تسقط الراية منها تلقاها بشماله فضربوها هي الأخرى فاحتضن الراية بعضديه ، وفي هذه اللحظة تركّزت كل مسؤوليته في أن لايدع راية رسول الله ﷺ تلامس التراب وهو حي ، وحين تكوّمت جثته الطاهرة كانت سارية الراية مغروسة بين عضديه ، ونادت خفقاتها القائد الثالث عبد الله بن رواحة فشق الصفوف كالسهم نحوها وأخذها في قوة ومضى بها إلى مصير عظيم ، كان القتال قد بلغ ضراوته ، وكادت القلة المسلمة تتوه في زحام الجيش

العرمرم وهاهي النظرة تختلف عنـد أبـي رواحـة منـذ قليـل كـان يقـاتل كجندي في صفوف المسلمين فكان يصـول ويجـول مـن غـير تـردد ولا مبالاة أما الآن فقد صار أمـيراً للجيـوش ومسـؤولاً عـن حيـاة الجيـش ، ولكنه مالبث أن اسـتجمع كـل قـوة في نفسـه ورمـى بنفسـه في وسـط الميدان مردداً قوله :

أقسـمتُ يانـفس لـتنزلنّه | مـالي أراك تكـرهين الـجنة
يانفس إلا تُقتلي[1] تموتي | هذا حمام الموت قد صَلِيت
ومـا تمـنّيتِ فـقد أُعـطيتِ | إن تـفعلي فـعلهما هُديتِ

يعني بهذا صاحبيه اللذين سبقاه إلى الشهادة زيد ين حارثة وجعفـر بـن أبي طالب ، وانطلق يعصف بـالروم عصفـاً ، ولـولا كتـاب سـبق بـأن يكون اليوم موعده مع الجنة لظلّ يضرب بسيفه حتى يُفني الجمـوع مـن مقاتلة الروم ، لكن ساعة الرحيل دقّـت معلنـة بـدء مسـيرته إلى الجنّـة ، فصعد شهيداً طاهراً هوى جسده ، فصعدت إلى بارئها روحه المستبسلة وتحققت أغلى أمانيه :

---

(1) هيهات هيهات بين القتل والشهادة وبين الموت .

**حتى يُقال إذا مرّوا على جَدَثي يا أرشد الله من غاز وقد رشدا**

وبينما كان القتال يـدور في أرض البلقـاء بالشـام وكـان رسـول الله ﷺ يجلس مـع أصحابـه في المدينـة يحـادثهم ويحادثونـه ويتـابع سـير المعركة عبر أثير إلهي يطلعه على دقائق الأمور ، فجـأة والحديـث مـاضٍ في تهلل وطمأنينة صمت رسول الله ﷺ وأسبل جفنيه قليلاً ثم رفعهما لينطلق من عينيه بريـق سـاطع يبلله الأسـى ، وطوفّـت نظراتـه بوجـوه أصحابه ثم قال ( أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتـل شـهيداً ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتل شهيداً وصمت قليـلاً ثـم اسـتأنف كلماته قائلاً ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتـى قُتـل شـهيداً ثم أخذها سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه إنه خالد بن الوليد الذي سـارع إلى غـزوة مؤتـه جنديـاً تحـت قيـادة القـواد الثلاثـة الذيـن جعلهم رسول الله ﷺ على الجيش فبعد سقوط اللواء من عبـد الله بـن رواحة سارع ثابت بن أقرم فحملـه بيمينـه ورفعـه عاليـاً وسـط الجيـش المسلم حتى لاتبعثر الفوضى صفوفه ، ولم يكد يرفع الرايـة حتـى توجّـه بها مسرعاً إلى سيف الله المسلول خالد بن الوليد قائلاً له : خـذ اللـواء يا أبا سليمان ، ولم يجد خالد من حقه وهو حديث العهد بالإسـلام أن يقـود قومـاً فيهـم الأنصـار والمهـاجرين الذيـن سـبقوه بالإسـلام ، أدب

وتواضع وعرفان ، فقال مجيباً ثابت بن أقرم لا لآخذ اللواء أنت أحقّ به لك سِنٌ وقد شهدت بدراً فأجابه ثابت خذه فأنت أدرى بالقتال مني والله ما أخذته إلا لك ، ثم نادى في المسلمين أترضون إمرة خالد قالوا نعم فاعتلى خالدٌ صهوة جواده ودفع الراية بيمينه إلى الأمام كأنما يقرع أبواباً مغلقة ، لقد ولي إمرة الجيش بعد أن كان مصير المعركة قد تحدد فضحايا المسلمين كثيرون وجناحهم مهيض ، وجيش الروم في كثرته ظافر ، ولم يكن بوسع أي كفاية حربية أن تغيّر من المصير شيئاً فتجعل المغلوب غالباً والغالب مغلوباً ، كان العمل الوحيد أمامه هو وقف الخسائر في جيش الإسلام والخروج ببقيته سالماً ، انسحاباً وقائياً إلا أنه أيضاً مستحيل ولكن خالداً الذي خبر أمور الحرب يقسم الجيش والقتال يدور إلى مجموعات ، يَكِلُ إلى كل مجموعة بمهامها حتى فتح في صفوف الروم ثغرة خرج منها جيش المسلمين سليماً معافى وفي هذه المعركة أنعم الرسول ﷺ عليه بلقب سيف الله المسلول .

نعـود إلى المدينـة المنـورة والرسـول ﷺ يوضـح للمسـلمين سـير المعركة من بدايتها إلى نهايتها ، ثم يصمت قليـلاً وتتـألق عينـاه بومـض متهلل ثم يقول : لقد رُفِّعوا إليَّ في الجنة ، أية رحلة مجيـدة كـانت وأي اتفاق سعيد كان لقد خـرج زيـد وجعفـر وابـن رواحـة إلى الغـزو معـاً وصعدوا إلى الجنة معاً .